

المصدر: الفكر الاسلامي  
التاريخ: ١٤٠١ هـ



مسلمو الصين يكافحون من أجل البقاء على الرغم من  
بعدهم عن ديار الاسلام

تعرضت جزيرة تايوان للغزو  
مرتين على يد الملاجئين الصينيين  
الهاربين من حكمهم في الصين الامم  
وفي كلا المرتين كان المسلمون بين  
هؤلاء الغزاة

حدث الغزو الاول عام ١٦٦١ بعد

- ٠ بقلم : بيتر غونغ
- ٠ تصوير : راي كرايورن
- ٠ خريطة : ماكس ابلانيدا
- ٠ ترجمة : قاسم شعبان



## الاسلام في الصين الوطنية

سقوط مملكة «منغ» وقيادة البطل الاسطوري كوكسينا ( شان شان كونغ ) لحوالي ٢٥٠٠٠ جندي من جنوب الساحل الصيني واحتلال تايوان بعد اجلاء الهولنديين عنها . وكان الغزو الثاني عام ١٩٤٩ بعد هزيمة رئيس الوطنيين تشان كاي تشيك على ايدي الشيوعيين وقيادته لاكثر من مليون من اتباعه الى المنفى في جزيرة فرموزا . والاسم فرموزا يرتغالي يعني الجميل .

لا يعرف بالتحديد عدد المسلمين الذين رافقوا كوكسينا الى تايوان في القرن السابع عشر ، لكن الوثائق تدل على انهم كانوا بضع عائلات من مقاطعة فوكين . كان هؤلاء اول مسلمين على جزيرة تايوان ، لكن احفادهم انحرفوا عن الاسلام فيما بعد . فقد انصهرت الاجيال اللاحقة في المجتمع التايواني متبنين قيمه ودينه وعاداته . ودين اهل تايوان الاصيلين مزيج مختار من الروحانية والتاوية والبوذية والكونفوشيوسية . لذلك جاء انقراض الاسلام في تايوان لانقطاعه عن جذوره الصلبه في الصين الام .

خلال نصف القرن الذي حكمت فيه



اليابان الصين (١٨٩٥ - ١٩٤٥) بدأ الصينيون بالابتعاد عن الديانات « الدخيلة » بدافع الوطنية الشديدة . واذا كان هناك اقلية مسلمة في تايوان تحت الحكم الياباني ، فانهم لم يكونوا من اهل البلاد الاصليين ومارسوا عقيدتهم كافراد وليس كجماعة . يقول المؤرخ « ليان ياتانغ » في كتابه تاريخ تايوان المكتوب سنة ١٩١٨ : « ان انتشار الاسلام في تايوان يكاد يكون معدوما ، لذلك ليس هناك مسجد واحد في تايوان بعد » . على الرغم من ذلك فان بعض التقاليد الاسلامية ما زالت تمارس في عائلات متحدرة من الجماعة التي جاءت مع كوكسينا . فعائلة « الكور » ، مثلا ، لا تقدم لحم الخنزير في معابد مع انها ليست عائلة مسلمة في الوقت الحاضر . كما وان هناك عائلتين من الليكونغ تحتفظان بنسخ من القرآن الكريم في ادراج اجدادهما ، مع ان المالكين الحاليين ليسوا من المسلمين ولا يقرأون العربية ، فان احتفاظهم بالمصاحف امر تفرضه تقاليد احترام الاجداد ومقدساتهم . وهناك عائلتان او ثلاث في تايوان تمارس عادات الدفن الاسلامية كفصل الميت ولف جسمه بقماش ابيض مع العلم بأن باقي تقاليد هذه العائلات تايوانية اصيلة .

هذه الاثار واخرى مشابهة هو كل ما تبقى من الوجود الاسلامي في تايوان الذي جاء في عهد كوكسينا . هناك ٢٠٠ مسلم من اصل ١٠ ملايين من سكان البلاد الاصليين في الوقت الحالي . وكلهم عمليا ممن اعتنقوا الاسلام حديثا من خلال التزاوج مع العائلات الاسلامية في الصين الام .

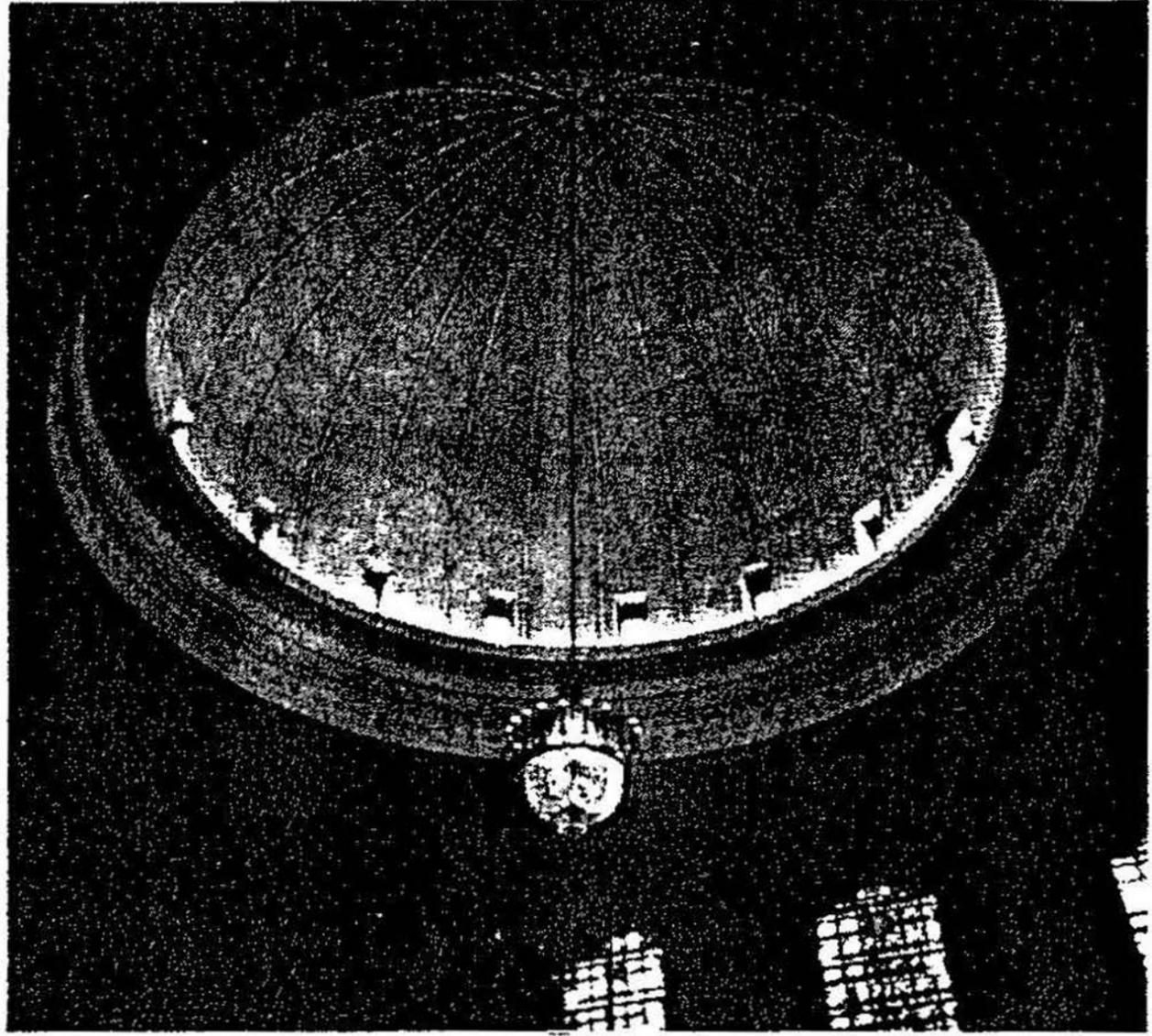
اتصال بين الخليفة العربي  
وامبراطور الصين . في تلك السنة  
جاء رسل الخليفة عثمان الى  
عاصمة مملكة تانغ حيث استقبلوا  
بحفاوة . بعد ذلك جاء التجار العرب  
واستقروا في بعض الموانئ الجنوبية  
خصوصا في كانتون حيث اسسوا  
تجارة ناشطة مع المملكة الوسطى .  
وفي سنة ٧٥٦ م ارسل الخليفة  
العباسي ابو جعفر المنصور ٤٠٠٠  
جندي عربي لمساعدة امبراطور  
الصين في اخماد ثورة التتار .  
وعرفانا للجميل كافا الامبراطور  
هؤلاء الجنود بالاراضي وسمح لهم  
بالاستقرار في مملكته . بعد ذلك  
وخلال فتوحات المغول في القرن  
الثالث عشر انتقل بعض المسلمين  
من عرب وفرنس وأتراك الى الصين  
حاليين في الشمال والغرب .  
شجع حكام المغول العلماء والتجار  
والحرفيين المسلمين على الاستقرار  
في الصين . ويقال ان بعض العلوم  
والفنون الاسلامية كالطب  
والرياضيات والفلك والعلوم  
العسكرية ازدهرت في حين المغول  
اكثر منها في بغداد .  
شكل المسلمون في البداية عنصرا  
اجنبيا في المجتمع الصيني من حيث  
اللباس واللغة والطعام والطقوس  
الدينية . وفي اماكن كثيرة عاشوا  
في بيئات منفصلة سميت « ينغ » او  
تكنات عاكسة اصلهم العسكري .  
تزوج المسلمون من نساء صينيات  
وتبنى ابناؤهم مع الزمن الاسماء  
والتقاليد الصينية واصبحوا عرقيا  
وثقافيا جزءا لا يتجزأ من باقي  
المجتمع . لكنهم ظلوا يعتبرون انفسهم

## الاسلام في الصين الوطنية

كان هناك عشرون الف مسلم بين  
الذين جاءوا من الصين الامم التي  
تاويان عام ١٩٤٩ . ويبلغ المسلمون  
في الصين الامم حوالي ٢٠ مليون  
نسمة ، اكثرهم في المقاطعات التي  
قوي الاسلام فيها كهونان وسنكيانغ  
وننغشيا وكانسو في المناطق الغربية  
والشمالية من الصين . اكثر هؤلاء  
من الجنود والموظفين الحكوميين  
وبعضهم من التجار والاساتذة .

لبعض قادة المسلمين مقاعد  
نيابية في مجلس هونان التشريعي  
وفي الجمعية الوطنية . وبعض  
المسلمين من كبار الضباط في  
جمهورية الصين الوطنية كالجنرال  
« ماتشنغ تشيانغ » الذي شغل في  
السابق منصب نائب رئيس اركان  
القوات المتحدة ومساعداهما للرئيس  
« تشان كاي تشيك » . ويشغل عدد  
اخر من المسلمين مناصب مهمة في  
السلك الدبلوماسي وبينهم سفير  
الصين الوطنية الحالي في الكويت  
« وانغ تشي منغ » .

لا يعرف بالضبط تاريخ بدايات  
الاسلام في الصين الامم لكن السنة  
٦٥١ ميلادية قد تكون تاريخ اول



تميزين عن اهل البلاد نفسيا ودينيا  
ويرفضون اكل لحوم الخنزير  
ويستعملون التحية العربية فيما بينهم  
ويلبسون العمامات ويدفنون موتاهم  
في مقابر منفصلة ويتبعون القوانين  
والاعراف الاسلامية في زواجهم  
ويتعبدون في المساجد بأمره الأئمة  
ورجال الدين الذين يختارونهم من  
بينهم ويدربونهم في مدارسهم الدينية  
الخاصة بهم . واكثر اهل الصين من  
اهل السنة والجماعة على المذهب  
الحنفي .

حاول المصلحون الدينيون من وقت  
لاخر احضار الاسلام في الصين الى  
حظيرة الممارسات الدينية في الشرق

الايوسط • نتيجة لذلك حصل خلاف في القرنين السابع عشر والثامن عشر بين اصحاب القديم واصحاب الحديث • كان المحدثون فيه من دعاة العودة الى السنن وقيام دولة اسلامية مركزية • استمر هذا الخلاف حتى القرن التاسع عشر وكان العامل الرئيسي في انهيار ثورة المسلمين ضد المنشوس في المقاطعات الشمالية والغربية •

## ثورة حسن ياتسن

قامت في عام ١٩١١ ثورة تحت قيادة الدكتور حسن ياتسن متحضر فيها المسلمون من ارهاب المانشوس وكسبوا الاعتراف بهم كأحد العروق الخمسة المؤلف منها الشعب الصيني • والاعراف الاربعة الباقية هم الهان والمنشوريون والمنغول والتيبتيين • بعد هذا بقليل ظهرت الوثيقة الجديدة بين المسلمين التي يدعمها الكومنتانغ وتدعو الى اسلام متحضر برضى بالجدل والاصلاح في عادات المجتمع وفي النظرية السياسية والعقيدة الدينية • لكن اصحاب القديم اتحدوا ضد التهديد الجديد معتقدين ان اهداف الحركة هي بسط نفوذ الهانيين وانهاء نفوذ العلماء المسلمين • وهكذا فقد حصل تقسيم جديد بين مسلمي الصين: المحدثون ينافسهم الاقدمون ، حيث التبعية للمحدثين قوية بين مسلمي المدن الساحلية الكبرى •

ينعكس هذا الانقسام التاريخي

## الاسلام في الصين الوطنية





الحكومة تنظم المنظمة احيانا البعثات  
لزيرة الاقطار الاسلامية .  
جامع تايبي الجميل الجذاب الذي  
بني عام ١٩٦٠ باشراف المنظمة هو  
مركزها الرئيسي . جمعت المنظمة  
تبرعات من اهل البلاد ومن زعماء  
الدول الاسلامية كشاه ايران والملك  
حسين بلغ مقدارها ١٥٠٠٠٠٠ دولار  
واعطتها الحكومة قرضا مقداره  
١٠٠٠٠٠٠ دولار . اعجبت حكومة  
الصين بقيام المسجد كي تريحه للزوار  
المسلمين وتكسب صداقات بلادهم .

## عصبة الشباب الصيني المسلم

ينافس المنظمة في الحماس ، وان  
لم يكن في النفوذ والعدد ، عصبة

الى حد بعيد في الانقسام الحالي بين  
منظمتي تايوان المسلمتين : منظمة  
المسلمين الصينيين وعصبة الشباب  
الصيني المسلم . تعتبر المنظمة كل  
مسلم صيني عضوا فيها ، وهي  
برئاسة الرئيس بالوكالة ابو بكر  
تشاو منغ يون .

تأسست المنظمة في الصين الام عام  
١٩٣٧ وتبعت الوطنيين الى تايوان في  
١٩٤٩ . وهي الهيئة المسلمة الوحيدة  
المعترف بها من قبل الدولة كممثل  
لمسلمي الصين واكثر قوادها من  
الموظفين الحكوميين .

تمارس المنظمة نشاطات متعددة  
من خلال فروعها واقسامها وجمعياتها  
المتعددة . فقد ترجمت القرآن الكريم  
الى الصينية مرتين منذ ١٩٥٩ ، كما  
تنشر مجلة شهرية مكرسة لخدمة  
مصالح المسلمين وترعى برنامجا  
اذاعيا موجها الى الصين الام عبر  
هيئة اذاعة الصين الوطنية . تسيير  
المنظمة ايضا برامج ثقافية للشباب  
وتعلم القراءة للجنود المسلمين  
وتمددهم بمواد القراءة كذلك .  
وللمنظمة علاقات وثيقة مع الحلف  
الاسلامي والمنظمات الاسلامية الاخرى  
عبر لجنة شؤون الخارج فيها . تتعهد  
المنظمة الى جانب ذلك باستقبال  
الزوار من البلدان الاسلامية واختيار  
خمس اسماء يذهبون للحج كل سنة  
واختيار تلاميذ البعثات للدراسة في  
المراكز الاسلامية في الخارج . من  
مهام المنظمة ايضا مساعدة الطلاب  
الاجانب القادمين من بلاد اسلامية  
للدراسة في تايوان ، وبالتعاون مع

تطلب عصابة الشباب المسلم من  
اعضاؤها التسجيل الرسمي . بلغ  
عدد اعضائها في اواسط ١٩٦٩  
( ٥٦٠ عضوا ) بينهم ٥٥ جاءوا من  
المنظمة . يعيش معظم الاعضاء في  
تايبي وحولها مع ان البعض منتشر  
في كل تايوان . تشكل العصابة على  
حد قول الحاج اسحاق الاستمرارية  
للطائفة الجديدة التي بدأت في الصين  
الام . فهي تحررية واصلاحية المنحى  
وتقبل النقد والتغيير اكثر من  
المنظمة . حتى في الشعائر الدينية  
تظهر الخلافات البسيطة بين جامع  
الثقافة وجامع تايبي . فمسجد  
تايبي الاكبر يقدم الصلوات باللغة  
العربية بينما يقدمها مسجد الثقافة  
بالصينية مع الاحتفاظ بالعربية لتلاوة  
القرآن . وبالاجمال فان العصابة تشعر  
بشعبيتها بين ابناء الجيل الجديد  
والتقدميين الاصلاحيين . تنظم  
العصابة حلقات دراسية في القانون  
الاسلامي والفقہ . ولا تحاول المنظمة  
او العصابة جلب اعضاء جدد لهما ،  
ومع ذلك فان هؤلاء يأتون من انفسهم  
كل سنة . فهناك التايوانيون الذين  
يسلمون بسبب الزواج والباقي  
يجذبهم الدين من خلال اتصالهم  
بالقادة المسلمين او من خلال المطالعة  
ولكلا المنظمتين منشورات لمن يريد  
ويرغب تجذب حوالي ١٠٠ مسلم  
جديد لمسجد تايبي و ٥٠ لمسجد  
الثقافة .

## النمو الاسلامي

علن الرغم من اكتساب المسلمين  
الجدد والتزايد الطبيعي في العائلات  
الاسلامية ليس هناك نمو عددي

## الاسلام في الصين الوطنية

الشباب الصيني المسلم التي تتخذ  
لها مكاتب في جامع الثقافة وهو في  
الاصل قصر ياباني حول الى مسجد .  
يرأس الحاج « اسحاق شياو تونغ  
تاي » المسجد وهو امامه ايضا .

كان الحاج اسحاق من مؤسسي  
العصابة في مدينة مكدن في منشوريا  
في اوائل الثلاثينات حيث دعيت في  
ذلك الوقت « منظمة الشباب الصيني  
المسلم للتقدم الثقافي » كان هدف  
العصابة آنذاك توحيد الشباب المسلم  
ضد اليابانيين وعمالهم في منشوريا .  
عندما وقعت الحرب الاهلية بين  
الشيوعيين والوطنيين هاجر الحاج  
اسحاق وكثيرون من اعضاء منظمته  
الى مقاطعة كوا نغنانغ حيث نظموا  
انفسهم من جديد في تموز ١٩٤٩ مع  
مسلمين جدد في منظمة جديدة دعواها  
« عصابة الشباب المسلم المعادي  
للسيوعية والياباني للامة » . في تلك  
السنة ايضا كان انتقال العصابة الى  
تايوان . انتسب الحاج اسحاق  
واتباعه في البداية لمنظمة المسلمين  
الصينيين لكن ما لبثوا ان انسحبوا  
منها عام ١٩٥١ لحفنة هويتهم  
المنفصلة كرابطة دينية، وتبنت العصابة  
اسمها الحالي عام ١٩٥٧ .



ربما كان ٢٠ الفا هو الرقم الواقعي  
لعدد مسلمي تايوان لكن ليس جميعهم  
بالضرورة ممن يمارسون شعائر  
الاسلام .

## المساجد والمدارس

هناك خمس مساجد في تايوان  
اثنان منها في تايبي ، واحد في  
تشونغلي ، وواحد في تايشونغ  
والخامس في مدينة كاوسيونغ الواقعة  
على البحر . ويعد مسجد تايبي اكبر  
المساجد واكثرها جاذبية . فخلفا

ملحوظ في الجماعة الاسلامية . في  
غياب الارقام الرسمية يظهر ان نسبة  
المولادات والوفيات متوازنة والزيادات  
ضئيلة جدا . تدعي منظمة المسلمين  
الصينيين انه كان هناك ٤٠٠٠٠٠  
مسلم في تايوان سنة ١٩٥٩ وان اكثر  
من نصفهم من مواليد تايوان ينحدرون  
من المسلمين الذين جاءوا مع كوكسينا  
وتشير التقديرات الاكثر واقعية الى  
ان هناك حوالي ٢٠٠٠٠ من احفاد  
جماعة كوكسينا ومعظمهم لا يدينون  
بالاسلام بالرغم من محاولات المنظمة  
المتواصلة لتذكيرهم بتراثهم الاسلامي

الاهونجات • كان هؤلاء في الصين الام متعددي المراتب يعملون فسي وظائف مختلفة • في تايوان هناك ستة او سبعة اهونجات رتبة موحدة بإمكانهم قراءة العربية والوعظ وشرح تعاليم الاسلام والفصل في الخلافات البسيطة بين جماعة المسجد وترؤس الاحتفالات وانتقاء الاسماء للمواليد الجدد والختان والزواج والدفن واقامة الصلاة • كما ان هناك اهونجات اقل رتبة في مسجدي تايبي وكاوسيونغ يقومون بذبح الحيوانات على الطريقة الاسلامية • واكثر الاهونجات غير مؤهلين لوظيفتهم كما يجب ان هم من الشيوخ والجنود المتقاعدين اختيروا لتقواهم وعلمهم الذي يزيد قليلا عن عامة الناس •

كان في بعض المدن الكبيرة كبكين ومكدن في الصين الام مساجد للنساء فقط بامامة اهونجات من النساء • لم يحدث اى شيء من هذا القبيل في تايوان بعد وعندما تذهب نساء تايوان الى المسجد فبصحبة الرجال ويصلون في جناح من المسجد تفصله ستارة عن جناح الرجال • تتمتع نساء تايوان ببعض الحريات كأخواتهن في الصين الام • فليس هناك تعدد زوجات او حريم والطلاق من الامور النادرة • يتلقى الاطفال دراستهم الدينية في البيت لكن هناك صفوفًا للبنات والصبيان الكبار خلال ايام عطلة الصيف والشتاء • وفي مسجد تايبي برنامج تعليمي طوال السنة مسجل فيه الان حوالي ٣٠ طفلا في صفوف تجتمع لمدة ساعتين كل يوم سبت واحد •

بينما يتمتع اهل الصين الام

## الاسلام في الصين الوطنية

للمساجد في الصين الام التي تبدو كالمعابد الصينية ، يتميز مسجدي تايبي بهندسته العربية والفارسية وفيه منذنتان ضخمتان • وتستوعب القاعة الواسعة بقبتها العالية الفام من المتعبدين • وللبنية قاعة احتفالات ، تتسع لـ ٤٠٠ شخص ، وقاعة استقبال ومكاتب عدة وتجهيزات كثيرة تؤمن وسائل الراحة للمتعبدين • تنظم مساجد تايوان بطريقة بسيطة وعملية • يختار كبار المسلمين عمرا مجلس ادارة يشرف على الشؤون الدنيوية للمسلمين • كما يختار المجلس الامام او الاهونج السدي يختص بالشؤون الدينية •

ليس ثمة فروقات تذكر بين الامام والاهونج سوى ان الامام لقب يعطى لمن يعرف العربية ويفقه الشرائع والتعاليم الاسلامية جيدا • يدير مسجدي تايبي ائمة متدربون من ذوي الكفايات فألحاج اسحاق درس الدين في منشوريا والحاج ماتسي تشيانغ امام جامع تايبي مواطن عربي سعودي من مواليد الصين وقد درس في مكة والمدينة وهو ، بالمناسبة ، استاذ اللغة العربية في جامعة تشانغشي الوطنية في تايبي •

ويتعهد المساجد الثلاثة المتبقية

الاسلامية في العالم اجمع خصوصا في الشرق الاوسط وجنوب شرقي آسيا . وحيث ان اكثر مسلمي تايوان من المنفيين من الصين الشعبية فليس من العجب ان علاقاتهم مع العالم الاسلامي تتسم باتخاذ المواقف المعادية للشيعوية والمواقف بكين . كما ويعرف عن الحجاج الذين تختارهم الجمعية للحج بحماسهم المنقطع النظير ومعاداتهم للشيعوية ، ولا عجب في ذلك فالحكومة تدفع نفقات سفرهم وتتوقع منهم بعد الحج زيارة بلاد اسلامية مختلفة للتعرف على الهيئات الدينية والسياسية لتبادل الافكار حول طرق حماية الاسلام من الشيوعية .

بين مسلمي تايوان ومسلمي العالم صلوات قيمة تتمثل بمجموعة صغيرة من المسلمين الصينيين الذين يدرسون في مراكز اسلامية في الشرق حيث هناك الان تسعة طلاب يدرسون العربية والشريعة وموضوعات اخرى في السعودية واربعة طلاب في ليبيا وطالب واحد في لبنان . بما انه ليس هناك مدارس لتثقيف المسلمين في العلوم الدينية في تايوان فان العلم الذي يتلقاه هؤلاء الطلاب في الشرق له أهمية خاصة لمستقبل الجماعة الاسلامية على الجزيرة .

عندما يتحدث مسلمو تايوان عن المشاكل التي تواجههم في ممارسة عقائدهم يذكرون صعوبة اداء فريضة الجمعة في مجتمع لا يختلف فيه يوم الجمعة عن اي يوم آخر . وانه ليس هناك مكانة خاصة لرمضان او لعيدي الفطر والاضحى .

بمؤسسات تشريعية تتبع المذهب الحنفي فان اهل تايوان ليس عندهم امتيازات كهذه لان تايوان بلد علماني لا يطبق اي قوانين دينية خارج نطاق المسجد . اما في نطاق المسجد فيعاقب المذنبون ويحاكمون من قبل مجلس يختاره ويرأسه الاهونج .

من اهم ما يميز مجتمعات الاسلام الامتناع عن شرب الكحول واكل لحم الخنزير ومسلمو تايوان يتبعون ذلك بالمواعظ اكثر من التطبيق . فالامتناع عن اكل الخنزير صعب في بلاد يكثر اهلها من هذا الطعام . حتى سنيين متأخرة كان اهل تايوان لا يأكلون لحم البقر لانهم اعتبروه جريمة بحق المواشي التي يحرثون ارضهم بها ويشربون حليبها ويستعملونها لحاجات اخرى . لكن المطاعم الاسلامية وعددها عشرون في تايوان لا تقدم لحم الخنزير بين ماكلها . ان لمنظمة الصينيين المسلمين علاقات نامية مع القيادات والجماعات

